

# فقه الأسماء الحسنی

## الصد

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

٢٩-٥-١٤٢٨هـ

تفریغ: محمد عماد نوفل

النسخة الإلكترونية الأولى

[www.ajurry.com](http://www.ajurry.com)

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد..

معاشر المستمعين؛ ومن أسماء الله الحسن: الصمد.

وقد ورد هذا الاسم في سورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ

اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣)

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾ [الصمد]، وهي السورة التي

أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - أنها تعدل ثلث

القرآن؛ ففي صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري -

رضي الله عنه - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -

لأصحابه: ((أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟

(( فشق ذلك عليهم؛ قالوا: أينما يطيق ذلك يا رسول الله؟

فقال: ((الله الواحد الصمد ثلث القرآن)).

والصمد - معاشر المستمعين - معناه السيد العظيم

الذي قد كمل في علمه وحكمته وحلمه وقدرته وعزته

وعظمته وجميع صفاته؛ فهو واسع الصفات عظيمها،

الذي صمدت إليه جميع المخلوقات، وقصدته كل

الكائنات بأسرها في جميع شؤونها؛ فليس لها رب سواه،

ولا مقصود غيره تقصده وتلجأ إليه في إصلاح أمورها

الدينية، وفي إصلاح أمورها الدنيوية، تقصده عند النوائب والمزعجات، وتضرع إليه إذا عرقها الشدائد والكربات، وتستغيث به إذا مستها المصاعب والمشقات؛ لأنها تعلم أن عنده حاجاتها، ولديه تفریغ كرباتها؛ لكمال علمه، وسعة رحمته ورأفته وحنانه، وعظيم قدرته وعزته وسلطانه.

روى ابن أبي حاتم في تفسيره، عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: الصمد السيد الذي قد كمل في سؤدده، والشریف الذي قد كمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والعليم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمه، وهو الذي قد كمل في أنواع شرفه وسؤدده، وهو الله سبحانه، هذه صفته لا تنبغي إلا له، ليس له كفواً أحد، وليس كمثله شيء سبحانه هو الله الواحد القهار. انتهى بلفظه رضي الله عنه.

وهو يفيد أن هذا الاسم العظيم من جملة أسماء الله الحسنی الدالة على عدة صفات لا على معنى مفرد؛ ففيه الدلالة على كثرة صفات الله وعظمتها وكمالها.

قال ابن القيم - رحمه الله -: الصمد السيد الذي قد كمل في سؤدده، ولهذا؛ كانت العرب تسمي أشرافها بهذا الاسم؛ لكثرة الصفات المحمودة في المسمى به.

قال شاعرهم:

ألا بكر الناعي بخيري بني بعمرو بن مسعود وبالسيد

فإن الصمد من تصمد نحوه القلوب بالرغبة والرهبة؛ وذلك لكثرة خصال الخير فيه، وكثرة الأوصاف الحميدة له، ولهذا؛ قال جمهور السلف -منهم عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: الصمد الذي قد كمل سؤدده، فهو العالم الذي كمل علمه، القادر الذي كملت قدرته، الحكيم الذي كمل حكمه، الرحيم الذي كملت رحمته، الجواد الذي كمل جوده.

وبين رحمه الله أن اشتقاقه يدل على هذا؛ فإنه من الجمع والقصد؛ فهو الذي اجتمع القصد نحوه، واجتمعت فيه صفات السؤدد، وهذا أصله في اللغة، والعرب تسمي أشرافها بالصمد لاجتماع قصد القاصدين إليه واجتماع السيادة فيه.

ولأجل هذا -معاشر المستمعين-؛ تنوعت عبارات السلف في تفسير هذا الاسم:

**فمنهم من قال:** الصمد هو الذي ليس بأحوف، ولا يأكل ولا يشرب.

**ومنهم من قال:** هو الذي يصمد الخلائق إليه في حوائجهم ومسائلهم.

**ومنهم من قال:** هو الذي لا يخرج منه شيء؛ أي لا يخرج منه عين من الأعيان فلا يلد.

**ومنهم من قال:** هو السيد الذي انتهى سؤدده.

**ومنهم من قال:** هو الذي لا أحد فوقه.

وقد أورد جميع هذه الأقوال ابن جرير الطبري في تفسيره، وذكر من قال بها من أئمة السلف رحمهم الله، وأوردها كذلك الحافظ ابن كثير في تفسيره، وغيرهما من المفسرين.

وكل ذلك حق؛ لأن هذا الاسم دال على جملة أوصاف عديدة لا على معنى مفرد كما سبق بيان ذلك.

ولهذا؛ نقل الحافظ ابن كثير رحمه الله، عن أبي القاسم الطبراني رحمه الله في كتابه السنة له، بعد إيراده كثيراً من هذه الأقوال في تفسير الصمد قال: وكل هذه صحيحة، وهي من صفات ربنا عز وجل، وهو الذي يُصمد إليه في الحوائج، وهو الذي انتهى سؤدده، وهو الصمد الذي لا خوف له، و يأكل ولا يشرب، وهو الباقي بعد خلقه.

وقال البغوي رحمه الله: والأولى أن يُحمل لفظ الصمد على كل ما قيل فيه؛ لأنه محتمل له، فعلى هذا؛ يقتضي ألا يكون في الوجود صمد سوى الله تعالى العظيم القادر على كل شيء، وأنه اسم خاص بالله تعالى انفرد به، له الأسماء الحسنى والصفات العليا، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١)﴾ [الشورى: ١١].

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: من المعروف في كلام العرب إطلاق الصمد على السيد العظيم، وعلى الشيء المصمت الذي لا خوف له؛ فالله تعالى هو السيد الذي وحده الملجأ عند الشدائد

والحاجات، وهو الذي تتره وتقدس عن صفات المخلوقين كأكل الطعام ونحوه - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عن ذلك علواً كبيراً.

معاشر المستمعين، وإذا علم العبد اتصاف ربه بهذا الكمال والجلال، وأنه - سبحانه - لا شيء فوقه ولا شيء يعجزه، وأنه - سبحانه - مفزع الخلائق وملجأها؛ فلا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه، وإليه وحده المفرّ، وهو وحده الذي تصمد إليه الخلائق في حوائجها ومسائلها ورغباتها وجب عليه أن لا يلجأ إلا إليه، ولا يطلب حاجته إلا منه، ولا يصرف عبادته إلا له، ولا تكون استعانتة إلا به، ولا يكون توكله إلا عليه، ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلِلَّهِ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٦٢)﴾ [النمل: ٦٢].

وبهذا معاشر المستمعين تنتهي هذه الحلقة، وإلى الملتقى في الحلقة القادمة إن شاء الله.

أستودعكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

